

المحاضرة الثانية

أساسيات الصرف العربي لاكتساب اللغة السليمة

الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي
العراق، عضو مجمع اللغة العربية الأردني

السبت 13 محرم 1419هـ - 9 أيار 1998م

أبدأ فأقول ما قاله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله " لا يُحيطُ بالعربيةِ إلاَّ نَبِيٌّ". وإذا كانت هذه الكلمة تصدر من الإمام الشافعي فهي ذات قيمة، وذلك لأن الإمام الشافعي هو من أهل العربية، وقد أخذ علماء العربية الأوائل عنه أشعار هذيل وصنع له علماء العربية بحثاً كثيرة. هذا هو الإمام الشافعي يقول: لا يحيط بالعربية إلا نبي^(١). وأنا أقول: هذه العربية في عصرنا هذا الذي فقدنا فيه الكثير من العربية، لم نعد نفهم من العربية إلا اليسير اليسير. قد يكون في أذهان الكثير منا أن الصرف مادة مدرسية لا تتجاوز بضع صفحات في كتب النحو، هي كذلك في كتب النحو، وأنا أذكر فيما نسميه الثلاثينيات كنا نقرأ في كتاب في العراق ألفه محيي الدين الناصري اسمه "قواعد النحو والصرف" ثم جاء بعد ذلك النحو الواضح في هذا الكتب المادة الصرفية على سعتها في ذلك الزمن هي يسيرة، يسيرة بالنسبة لما في العربية.

قبل أن أتحدث عن الصَّرْف أريد أن أقول إن هذا المصطلح لا يعرفه الأوائل من علماء العربية، فلن نجد في كتاب سيبويه شيئاً اسمه الصرف، ربما نجد في باب ما لا ينصرف من الأسماء لكننا لا نجد مصطلح الصرف. أول كتاب فيما يسمى الصرف الآن هو كتاب المازني، الذي لم يصل إلينا، اسمه التصريف. هذا التصريف شرحه ابن جني في كتاب كبير سماه المنصف، وفي هذا الكتاب نجد مادة كبيرة هي اللغة العربية فالصرف ليس مدة مدرسية، هي مادة اللغة العربية التي فيها الكثير الكثير من الأصوات وغير الأصوات، في هذا الكتاب نجد مادة لغوية أستطيع أن أسميها في هذا العصر مادة علم اللغة ما يسمى Linguistics. فالصرف إذن مادة كبيرة ليست هذا الذي نعرفه في الكتب المدرسية.

(١) ذكر هذا السيوطي في "المزهر".

أول كتاب في الصرف حمل هذا الاسم هو كتاب أبي الفضل الميّداني صاحب مَجْمَع الأمثال، له كتاب اسمه "نزهة الطّرف في عِلْم الصّرف" وقد طبع هذا الكتاب قبل أكثر من مئة عام في الأستانة، في مجموع مع كتاب "الأنموذج" للزّمخشرّي، وهذا المجموع من أوائل الكتب التي طبعت في علم الصرف.

هذا الكتاب هو "نزهة الطرف" فيه مادة تتصل بالمسائل اللغوية، ومع كل هذا نجد أن هذه المادة تزيد كثيراً على ما هو معروف في الكتب المدرسية. أقول هذا الصرف ابتعدنا عنه لأننا لا نعرف اللغة العربية ولأننا لا نقرأ أهم كتاب في اللغة العربية هو القرآن الكريم، ففي القرآن الكريم فوائد كثيرة، قد يصل إلى القرآن الكريم رجل مختص يريد أن يتبين الفرائض أو أمور الحياة، لكن للأسف الشديد أن هؤلاء جميعاً لم يعرفوا أن القرآن الكريم هو كتاب العربية، أقول هذا وأنا أرى الآن علماء العربية، وأقصد بهم هؤلاء الإخوان الذين يدرّسون في أقسام اللغة العربية، في الكليات هؤلاء لا يعرفون العربية لأنهم لم يقرأوا من القرآن الكريم وقفة متعلم، أنا رأيت أحدهم يكتب وأنا أعرفه من أهل الفضل ولكن عجبت ورأيت يكتب الفعل (صَلَح) وفي القرآن الكريم نقرأ [جَنَاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ] {23 سورة الرعد} وليس هناك صَلَحَ، حتى ابن دريد يقول صَلَحَ ليس بثبت، ولعله من "مناكيره" والأفواه الأودي الشاعر الجاهلي يقول:

تبقى الأمور لأهل الرأي ما صَلَحَتْ فَإِنْ تَوَلَّتْ فبالأشْرَارِ تَنَقَّادُ

أقول لو أن هذه الأفعال الثلاثية في عربيتنا ضبطت بالشكل أو الحركات، والحركات كأنها ثانوية، ونعطيها للطفل في السنة الأولى وهو يتعلم القراءة ثم في السنة الثانية نتخفف منها وفي الثالثة تنتهي الحركات، أذكر وأنا في فرنسا تجربة أجريت على فصلين من الطلاب المبتدئين والكثير منهم عرب، فصل يعطي المادة العربية بالحروف العربية والآخر يعطي المادة بما يسمى (transcription)، هذا

الذي يدرس العربية بالحروف اللاتينية هو سريع في التعلم أكثر من الفصل الآخر الذي يقرأ المادة بالحروف العربية ويتخفف فيها كثيراً من هذه الحركات التي هي أصوات، ولكن العرب لم يألّفوا أن يضعوا هذه الأصوات، وذلك منذ القديم، فألفت كتب كثيرة من قديم الزمان تريد أن تضبط للمتعلم الأفعال الثلاثية فتقول مثلاً ما ورد بفتح العين وكسرهما يقصد في المضارع معنى هذا أن هناك أفعالاً كثيرة لا يعرفها الناس.

ربما يعرف القارئ اليوم الأفعال الشهيرة مثل قرأ وكتب، وفرح، وأبو زيد الأنصاري يقول في النوادر، إذا جاوزت المشاهير "يعني الأفعال المشهورة" فأنت بالخيار، ومعنى هذا أن ما وصل إلينا مما نسميه أبواباً ثلاثية غير صحيح لأننا نقرأ قوله تعالى (يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ) (98 سورة هود)، ومعنى هذا أن لدينا قَدَمَ يَقْدُمُ، بمعنى تَقَدَّمَ وله فعل آخر قَدِمَ يَقْدُمُ لا نعرفه فصح كلام أبي زيد الأنصاري، فأنت تختار، أقول هذا لأنني أعرف أن أكثر من تعسين بالمئة من المعربين لا يعرفون قَدِمَ بمعنى أتى مضارعها يَقْدُمُ، وعملنا تجربة في هذا لطلبة الدكتوراه فلم أجد أحداً كتب يَقْدُمُ، ولا توجد يَقْدِمُ أو يَقْدُمُ، معنى هذا أننا إزاء مشكلة يجب حلها وهذا الحل هو في وضع هذه الحركات التي لم توضع قديماً، كذلك صار هذا العبث فربما نجد قليلاً أن لَمَسَ مضارعها يَلْمَسُ أو يَلْمَسُ ومثلها فَضِلَ يَفْضُلُ.

وقد عرض لها ابن جني وهو من المشاهير وفسرها على أساس ما يسمى تداخل اللغات، كأنه تخيل، وتخيله مصطنع لا نقره عليه، كأن هذا الفعل قفز وأخذ حقاً ليس له، وهذا غير صحيح، وتبقي كلمة أبي زيد الأنصاري هي الصحيحة "إذا جاوزت المشاهير فأنت في الخيار".

وهناك مسألة كبيرة نقف أمامها وهي إحدى مشكلات التربية، ذلك أن الكثير من المعربين لا يستطيعون الوفاء بالعربية، فالعربية صارت بعيدة عن الناس. وأذهب إلى الفعل الرباعي فأجد أن هذا الرباعي اختلفوا فيه، وهذه العربية اليوم هي عربية جديدة لا نستطيع أن نسد عيبتها فنقول "قُلْ ولا تُقُلْ"، فالذي يقول "قل ولا تقل" قد فاتته نصوص كثيرة لا يعرفها لأن حفظ العربية والوفاء بهذا الحفظ غير ممكن لكثرة النصوص، والذي ضاع منها هو الشيء الكثير.

أقول هذا لأنني أجد جماعات كثيرة تصدوا للتصحيح، وهم لا يعرفون العربية وإنما أخذ اللاحق ينقل من السابق. بدأ الحريري في "دُرَّة العَوَاص" فقال شيئاً فأخذوا ما قاله وزادوا عليه، إلى أن وصلنا إلى عصرنا هذا، وفيه زادت المسألة سوءاً وكثر الغلط ودخل غير العرب في العربية حتى صارت هذه اللغة جديدة ولا تستطيع أن تقول قل كذا ولا تقل كذا، حتى خطيب الجمعة صار مدفوعاً بهذه العربية التي يجدها في الجرائد اليومية، حتى مجلة المجمع اللغوي في دمشق، العدد الأخير أقرأ فيه أن كرسي اللغة العربية الذي كان يشغله راتب النفاح رحمه الله سيشغله فلان، يقول هذا الكرسي شَعَرَ، شَعَرَ لا توجد في اللغة العربية، ربما بغض الطرف عنها لو وجدناها في الجريدة أو في إعلان، لكني لا أرضاها في مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق، لأن معنى شَعَرَ قبيح ويدخل في معانيها زواج الشغار وهو زواج جاهل، يقول الرجل أزوجك هذه المرأة على أن تزوجني امرأة منك من دون مهر، كذلك قال الرسول الكريم "لا شِغَارَ في الإسلام".

وفي حديث علي: قبل أن تَشَعَّرَ برجلها الفِتنَةُ خطامها ⁽¹⁾، هذا هو الكلام القديم لشعر، وهي في حديث علي تومئ إلى الأصل أي رفع رجله، فأني شَعَّرَ الآن؟ لا نجدها ولكني احتملها لأن أصبحت من اللغة التي فرضت علينا.

وخطيب الجمعة يقول: الأكثرية الساحقة من المسلمين ما هي الأكثرية الساحقة؟ هي ليست عربية هي أسلوب فرنسي نقل إلى العربية، ومن الفرنسية نقل في مطلع هذا القرن الكثير، حتى صارت هذه العربية عربية لا نعرفها. قد يحدث أن عبارة مثل "يذرف دموع التماسيح" نجد مثلها عند القدماء، شعبة بن الحجاج وهو محدث يقول مر عليه الأعمش وهو في حلقة يحدث قومه، فقال له الأعمش: ويلك يا شعبة، تعلق الدر أعناق الخنازير. هذه العبارة نجد مثلها اليوم، وهي "دموع التماسيح" هذه العبارة من الفرنسية، ولم يعرف هذا الناقل ما قاله شعبة، لكن مع كل هذا ولت هذه اللغة الجديدة التي لا نعرفها حتى لخطيب الجمعة وأنا سمعت هذا، ولا أتهم هذا الخطيب لأنه لا يعرف العربية أعود فأقول أن هذه العربية إذا تجاوزنا الثلاثي نجد الشيء الكثير مما هو خطأ وضم إلى العربية، فالأفعال غير الثلاثية، هذه الأفعال ما كان لها وجود في الكتاب المدرسي، نحن نقول هذا رباعي وهذا خماسي... وهكذا، لكن الطالب المدرسي لا يعرف معنى (اضْمِحَلَّ) ولا يعرف كيف يجدها في المعجم وكان أن يكون في أساسيات الصرف وهو (النَّحْتُ)، فاضمحل هي ضَحَلَّ ومَحَلَّ، ومثله أَقْشَعَرَّ (قَشَّرَ وشَعَّرَ)، هذا هو النحت الذي كتف فيه أحمد بن فارس.

أعود فأقول إن علماء العربية كتبوا في النحو، وجاء الصرف متأخراً، فكتب فيه الميداني المتوفى سنة 517هـ فمصطلح الصرف متأخر.

(2) ولم يذكر شعر المكان بمعنى أصبح خالياً إلا الفيروز آبادي في القاموس المحيط. وهي من هنا متأخرة.

هذه العربية في هذا العصر صار فيها كلام فيها كثير كان ينبغي أن يبدأ بما بدأه سيبويه، ففي المنهج المدرسي لا يوجد أصوات، وكأننا نعتقد أن المتعلم يعرف العربية ويتقن الأداء، وهو لا يتقن الأداء، والأداء صعب أقول هذا لأنني أجد أنه حتى قارئ لغة الفكر لا يستطيع أحياناً أن يتقن لغة الأداء إلا أن يكون من أهل العلم.

ينبغي أن نلجأ للأصوات، وقد ذكرها سيبويه في الجزء الثاني من الطبعة الباريسية والطبعة البولاقية في باب الإدغام، وأنا أرى أن كتاب سيبويه إمام العربية، الذي لم يجد الجاحظ أشرف منه كتاباً حين ذهب إلى محمد بن عبدالمك الزيات ليقدّم إليه هدية، فاصطحب معه هذا الكتاب. لم يتم سيبويه هذا الكتاب، لذلك فهو يخلو من خطبة (مقدمة) ومن خاتمة، وهي ضرورية، ويخلو من اسم. يقولون بقي هذا الكتاب خمسين سنة حين ذهب سيبويه إلى شيراز وكما تقول أخبار النحاة فإن الأخص الأوسط كاد أن ينسب هذا الكتاب إليه، لولا أن كشف هذا الأمر الجعفي فقد قال ذهب سيبويه وعنده "كتاب" شاعر هذا الاسم حتى صار الكتاب، وأنا أرى أن هذا الكتاب لو عاد إليه سيبويه لضم إليه الكثير ولهدب من طريفته، فوضع له خطبة وخاتمة، هذا الكتاب هو ما يحمله الطالب اليوم، وفي الكتاب كان سيبويه يسجل عن الخليل، ففيه أكثر من 700 موضع يقول فيها قال الخليل، أو قال أبو عبدالرحمن مواضع أخرى أخذها عن عيسى بن عمر وغيره. لذلك كأن هذا الكتاب قلب، كان ينبغي أن يبدأ بالأصوات، الأصوات اليوم مهمة، فالكتاب المدرسي لا يوجد فيه أصوات ونحن نتبين ضرورة الأصوات في باب ما يسمى الإعلال والإبدال، الآن يقرأ الطالب في كتابه أن قال أصلها قولٌ وباع أصلها بيّع والطالب لا يعرف، هل وجد هذا الأصل؟ لا لكن النحاة أهل اجتهاد، فقد وجدوا أن قال من القول وباع من البيع فالواو والياء موجودتان، فاجتهدوا وقالوا قول بيّع، وقالوا إن الواو تحركت وافتتح ما بعددها فقلبت ألفاً، ونحن لم يصل إلى

علمنا أن هذا الأصل وجد، لأن أبا زيد يقول: أخطأتم حين أخطأ، وأسوأتم حين أسوأ، ولم يقل أسأتم من أساء، ولم يطبق القاعدة التي وضعها النحاة والتي نجدها في كثير من لكلمات، هم يقولون إن الواو ضعيفة لا تتحمل الحركة، وهذا غير صحيح، فالواو ليست من أصوات اللين بل هي كأى حرف آخر، يقول علماء الصرف إنها ضعيفة لذلك قلبت ولكننا نقول استحوذ ولا نقول استحاذ ونقول أغيل ولا نقول أغال وهذه مسجلة في المعاجم في القاموس المحيط، والطبعة القديمة الموجودة في مكتبة اللغات الشرقية في باريس مكتوب عليها "القاموس المحيط والقابوس الوسيط فيما ذهب من العربية شماطيظ" والشماطيظ الكلمات الغربية، هذه الأمور لا يعرفها الطالب، لكنها موجودة في المعاجم.

نأتي إلى شيء آخر ما زال في كتب الصرف المدرسية ونقول دان يدين مديون فتكون مدين، وباع يبيع مبيوع وتكون مبيع وللوصول إلى مبيع نجد طريقاً شائكة لا نقرها ولا نتقبلها، ولكننا نحمل الطالب على قبولها، فنقول له إن ياء مبيوع ضعيفة لا تتحمل الحركة فنقلت حركتها وهي الضمة إلى الباء الساكنة قبلها، فلما نقلت التقى ساكنان، هذا المسألة غريبة فلا يوجد ساكنان لأن الواو في مبيوع هي ضمة طويلة، هي حركة وليست سكوناً وهذا ما وقع فيه الصرفيون القدماء حتى يسهلوا الطريق إلى مبيع، ولو قالوا إن مبيع صيغة مجتزأة، اجتزئت واختزلت من مبيوع لكان أحسن لأن مبيوع بقيت في اللغة فهناك من قال مبيوع ومديون، فالعربية تمثل للإيجاز، وفي خطبة بشر بن المعتمر التي يذكرها الجاحظ في البيان يقول إن البلاغة الإيجاز، فالبلاغة قد تكون الكلمة الواحدة، وأريد أن أصح ما يقال بأن الصرف يتناول المفرد والنحو يتناول الجمل. إن الصرف والنحو توأمان، فلا توجد مسألة نحو إلا معها الصرف، فهناك أبواب تدخل في الصرف أبنية الفعل، أبنية الاسم، المشتقات، وكان ينبغي أن يوضع مع الصرف الحروف التي نسميها أدوات، فكثير منها ذات قيمة.

إن الحركة تعطي الكلمة معنى معيناً، فحين نقول لَبَسَ لها معنى، ولَبَسَ لها معنى آخر جديد، وهذا ليس في مادة الصرف التي نعرفها.

أغادر هذا إلى شيء آخر، نقرأ اسم الآلة، وأبنية الآلة في كتب الصرف ثلاثة: مِفْعَل، ومِفْعَلَةٌ، ومِفْعَال، ولكن الرصافي الشاعر له اسمه معجم الآلة والأداة نجد من أبنية بناء لا يعادله أي أبنية من هذه الثلاثة فلا تجد مَخِيْط في العربية، ولكن تجد قوله تعالى (حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ) فالخياط هو المخيط، وفعال هو اسم الآلة الكثير، وينبغي أن نذهب من أذهاننا مفهوم الآلة الحديث، فالآلة كل أداة، فالعلم آلة، لذلك كان القدماء يقولون آلة الكاتب القلم والمحبرة، الآلة والأداة واحدة ففعال هو أكثر أسماء الآلة ولكننا لا نجده ولا يعطي مكاناً والآن نجد من الآلات والأدوات ما يشترك فيه اسم المكان والزمان فنقول مَطْبَعَةٌ وهي آلة قبل أن تكون مكاناً والمصْبَغَةُ والمَطْحَنَةُ كذلك لكننا لا نقول مِطْحَنَةٌ أو مِصْبَغَةٌ. السيارة فعالة من أسماء الآلة، وطياره أبلغ من طائرة.

إن الصرف هو علم اللغة الحديث، فالذي في كتاب المنصف لابن جني هو علم اللغة، وهو خاص باللغة العربية ولم يأتنا من الغرب، إن من يدرس علم اللغة في الغرب لا يدرس اللغة العربية.

إن الكثير من عربية اليوم غير صحيحة، وقد رضينا بها لجهلنا بالأصول ولأننا لا نستطيع أن نصححها، والذين يصححونها يخطئون، فهم إن كانوا ليسوا على درجة من العلم، ولا يمكن أن نبدأ المسيرة بالتصحيح صعب.

إن أساسيات الصرف في محاضرتنا، والأساسيات جمع أساس، والأساسي منسوب إلى الأساس.

وقد شاع عند هؤلاء المصححين أنك لا تقول: هذا الشيء أساسي، بل تقل: هذا الشيء الأساسي.

والجواب عن ذلك أنني عندما أقول هذا الشيء الأساسي فهو صحيح وهذا الشيء الأساس فهو صحيح أيضاً.

قال العرب: فلان ألمع وفلان ألمعي...

ورؤية يقول:

"والدهرُ بالإنسانِ دَوَّارِي" وأراد الزيادة في الدَّوارِ .

ثم أبدأ بهذا الذي يشغلنا من الأساسيات وهو ما يدخل في النسب. النسب عند العرب هو فَعِيلَةٌ وفُعَيْلَةٌ وفَعِيلٌ إن كان صحيح العين غير مضعف تحذف ياؤه عند النسب. علماء اللغة الأولون، ابن قتيبة في أدب الكاتب^(١)، يقول إن فَعِيلٌ صحيحة العين غير المضعفة ومثلها فَعِيلَةٌ وفُعَيْلَةٌ وفُعَيْلَةٌ تحذف ياؤه إن كان علماً مشهوراً، فإن لم يكن مشهوراً لا تحذف ياؤه.

نحن الآن نقول بدهي وكان ينبغي أن نقول بديهي، والمدينة وهي مشهورة نحذف الياء وهذا صحيح لكن نقول أبو علي المدني لأن مدينة السلام غير مشهورة.

هذه مسألة صرفية نحوية وليس لنا أن نفصل بينها، فكل مادة نحوية فيها صرف، في مادة النسب حين يسأل أحدهم: أبصري مذهبك؟ فماذا تقول في مذهبك؟ هو نائب فاعل، فنائب الفاعل الذي هو نحو دخل مع المنسوب وكأن المراد أنسبت في مذهبك إلى البصرة، هذه المسائل تداخلت وليس لنا أن نقول الصرف يتناول المفرد والنحو يتناول الجملة، هذا غير صحيح. فابن قتيبة صحح ذلك، لكن الكتاب المدرسي لم يصححه.

(١) انظر: أدب الكاتب لابن قتيبة.

أقرأ في "الإمتاع والمؤانسة"^(١) أخبار مقاريوس يخاطب أزي موس ويقول له: ما أبعد شَبَهَ مَعْدَنِكَ من المعادن الطبيعية، ونسب إلى طبيعة وقال طبيعي، والجاحظ يقول الكلام الغريزي نسبة إلى غريزة، هذا تصحيح وكان ينبغي أن يعاد بناء هذه القاعدة في الكتاب المدرسي، فالكتاب المدرسي أخذ النحو وهو بصري في الكثير منه في مادة ما لا ينصرف قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ)، هذه قراءة والقراءة حجة لكن أحد القراء قرأ عن أشياء وجعلها منونة، وقف عليها أعقل النحويين الخليل بن أحمد وتكلم فيها بشيء لا يصدق ونستبعد أن يكون هذا من كلام الخليل، يقول هي أشياء على فعلاء وهي صفة مثل حمراء فينبغي أن لا تتون هي شيئاء ووزنها ينبغي أن يكون فعلاء لكنها قلبت فصارت لفعلاء أشياء، وهذا غير صحيح وولد خطأ جديداً.

أما المذيع الآن في الإذاعة الأردنية فيقول (أنواء) وينبغي أن تتون، لأنها ليست الهمزة التي دخلت فيما هو مؤنث مثل علماء ورحماء، وصاروا يمنعون من التثوين ما كان على أفعال عامة، هذا هو الخطأ، ثم أعود إلى فَعِيلٍ وفُعِيلٍ، حذف الياء لأن اللغة تميل للإيجاز حتى في الكلمة الواحدة فتثقي أسهل من تثيفي، هذه ليست قواعد، فالعربية سماع، والسماع هو الغالب، لأننا حين نقول فُرشي وهُدلي بحذف الياء نقول السهيلي وهو منسوب إلى مدينة سهيل في الأندلس.

قلت إن هذه العربية واسعة وصعبة، في أخبار الحجاج بن يوسف الثقفي أنه لقي يحيى بن يعمر فقال له: أألحنُ يا يحيى؟ قال: مِثْلُ الأَمِيرِ أَجْلٌ مِنْ أَنْ يَلْحَنَ، وهو أفصح من ذلك، قال: عزمْتُ عليكم لتخبرنِّي.

فهو أكد هذا الفعل والتأكيد هنا كالواجب، قال نعم، لحننت مرة قال في شيء أفصح؟ قال: في القرآن، قال: فذلك أشنع، ففي أي شيء من كتاب الله؟ قال قرأت:

(١) الإمتاع والمؤانسة 38/2.

(قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ) فرفعت أحبّ، وهو منصوب، فقال له الحجاج: طول لحبتك أوقعك، فقال الحجاج ليحيى: لا تُسأكتي ببلدٍ أنا فيه، ونفاه إلى خراسان.

مثل هذا يدل على أن العربية لا نعرفها اليوم، فالطالب مشغول بالتلفاز وغيره، لقد ضاعت العربية ولنا الآن لغة جديدة، حتى خطيب المسجد يقول: يُحزّنني هذا ونحن نعرف أن الصحيح يحزّنني، حزن، يحزن هو متعد، أما حزن فلأزم والمضارع يحزن، ما العمل؟ نجد أن هناك مادة في العربية هي المصدر، ولكل فعل مصدر فوجد مصدره الوجود، ووجد مصدره الوجد ووجد مصدره جدة ووجد، وإذا قلنا أخذ فلان من الكتب علمه ووجه فالمصدر وجادة. وإذا قلت وجد من الغضب تقول موجدة.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.